

الدعوة والدعاة

فى مناسبات ماضية كتبت عن الدعوة والدعاة . أشدتُ بالمهمة الكبرى التى يقومون بها فى حياة الأمة باعتبارهم مربى وجدانها الدينى ، والصوت المسموع فى مساجدها المنتشرة فى المدن والقرى . والحق أنهم بحكم طبيعة رسالتهم أقوى تأثيراً فى النفوس ، وأسرعهم نفاذاً إلى القلوب ، وبوسعهم حقاً أن يسهموا فى تشكيل الأجيال وبعثها من سباتها . من أجل ذلك دعوتُ إلى الارتقاء بإعدادهم إلى أعلى الدرجات العلمية والثقافية ، حتى يصبحوا أهلاً لحمل الأمانة فى هذا العصر بالغ التعقيد ، والذى يسمى فيما يُسمَّى بعصر العلم والاتصال والمعلومات .

ويجب ألا ننسى ما حل بنا من جراء انتشار الأفكار المتطرفة التى أساءت إلى الإسلام وأهله ، وألاً يدعو انتشارها حيناً إلى وجوب إعادة النظر فيما يجب علينا نحو الدعوة والدعاة . ولا يجوز أن ينهزم الهدى أمام التطرف وهو يملك المساجد ، ووسائل الإعلام ، والحق والحقيقة .

فعلينا أن نعد الداعية الإسلامى ، وأن نهيب له سُبُل العمل الصالح . الداعية هو لسان التنوير الدينى ، ويجب أن يظل فى كل مكان وزمان .

نتوقع أن نعرف من الدعاة الإسلام فى مضمونه وفرائضه وأخلاقه ، وأن

تمتد دروسهم لتشمل مبدأ الشورى ، أو ديمقراطية الإسلام السياسى ، كما ينبغى أن يفهم اليوم وغداً .

وأن يحدثونا عن العدالة الاجتماعية فى الإسلام ، وعن تقديس الإسلام للحرية والفكر والعمل والإنتاج .

وعن حقوق الإنسان التى قررها الإسلام ، وعمّا يمكن أن يقبله من الحقوق التى لم يقررها .

والحمد لله فلن تعوزهم المراجع قديمها وحديثها ، ولن تعوزهم الرغبة الصادقة فى النهوض بالأمة فى هذا العصر .

١٩٩٤ / ٨ / ٤

غداً يوم آخر

تلوح لنا حياتنا المعاصرة بعالمين جديدين ، هما عالم سوق الشرق الأوسط ، وعالم الجات .

وكالعادة قد قيل عن العالمين كل ما يمكن أن يُقال من خير وشر ، فهما عند قوم طريقا الخلاص ، وعند آخرين طريقا الهلاك . والذي يبدو أن الاتجاه نحو العالمين هو أمر حتمى لا مفر منه ، وأننا لذلك قد قررنا اختياره ، ولا أعتقد أننا اخترنا الانتحار .

إن عالم ما بعد الحرب الباردة عالم يقوم الصراع فيه على المنافسة الحرة ، ويعتمد في جوهره على إرادة الحياة والعمل ، والعلم والخبرة ، والمناخ الصالح للحياة البشرية المنطلقة ، في مثل ذلك العالم تتحدد منزلة كل أمة تبعاً لما تملك من إمكانيات ، وما تبذل من جهد .

ولا يصح أن تتلاشى ثقتنا بأنفسنا لدرجة التسليم بالانهزامية . نحن نملك موارد مادية وبشرية وقيماً روحية ، ولنا تعامل قديم مع العلم والخبرة .

كل أولئك يؤهلنا لدور في المنطقة ، ولدور بالتالى في العالم .

ولكن يجب أن نعيد النظر إلى أنفسنا لننفخ فيها حياة جديدة تؤهل للنجاح الحقيقى فى ذلك الصراع العالمى . وأقول - ولا أمل من القول مرة

ثانية وثالثة : إنا لا نستطيع أن نتفرغ للعمل ونحن مُهمكون في مصارعة الإرهاب ، ولا ونحن غارقون في الفساد ، ولا ونحن قانعون من الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان بهامش لا يُغنى ولا يُجدى ، ولا ونحن خانعون لليبروقراطية والقوانين الاستثنائية . يجب أن نتحرر من كل قيد كابوسى قبل أن نطرق أبواب الحياة الجديدة .

١٩٩٤ / ٩ / ٨

صباح الخير إلى العالم

دعنا نُلْقِ نظرة على صحيفة أو أكثر . لا يهم الاختيار كثيرًا إذا كان هناك أن تَعْلَمَ بالوقائع التي تصنع التاريخ في الداخل والخارج . وبخاصة إذا ركزت على المشاكل الجوهرية .

أخبار الإنجازات تتصدر الصفحة الأولى ، الإصلاح يتدفق كالسيل العَرم في كافة وجوه الإنتاج والخدمات . أجل ، إن الصحف المعارضة تقدم صورة مناقضة راكدة ، خالية من الحياة ، تموج بالشر ، والتأخر ، وخيبة الأمل . على أى حال نحن نسجل ولا ندخل في صميم الخلاف . فإذا انتقلنا إلى باب الأزمات فثمة أزمة اقتصادية وغلاء ، وما تلده من بطالة وفساد من كل شكل ولون ، والعالم أيضًا يعاني من أزمة اقتصادية وبطالة ، وفيه ما يكفيه وأكثر من حوادث الفساد .

أما عن الإرهاب فحدّث عنه ولا حرج المحلى منه والعالمى ، الدينى والعنصرى والوطنى ، حتى ملوك المخدرات احترقوا إرهاب خصومهم .

وهناك المشكلات السياسية الدموية ، تجدها في اليمن والسودان وأفغانستان ، وتبلغ ذروتها في البوسنة والصومال ورواندا .

وأبناء الفقر المنفيون في العالم الثالث ، كما في العالم المتقدم حيث يعيش ملايين تحت مستوى الفقر .

ولا تُعرف له صفات خاصة بإحصائياته ومستقبله المخيف على الأرض .

إنه عالم يحفل بما يسيء ، ونادراً ما تعثر فيه على ما يسرّ ، ولعل الأخبار السعيدة تكاد تكثر في بيئة واحدة ، هي البيئة العلمية ، ففي تلك العتمة الشاملة تومض أضواء في مراكز البحوث ، دائماً بالمزيد من المعرفة والكشف عن حقائق جديدة ، والتصدى بقوة للأمراض والآفات .

افتح صحيفتك ولا تيأس من استقبال ما هو أفضل أو أجمل .

١٩٩٤ / ١٠ / ١٢

من التنوير إلى الإصلاح الشامل (*)

نبه الإرهابى التائب الرأى العام إلى أهمية الكتاب ، سواء فى تجنيد الشباب للتطرف أم فى إنقاذهم من الأفكار المتطرفة ، تبعاً لنوعية الكتاب ورؤيته . . وليس فى ذلك اكتشاف جديد ، فمنذ قديم ونحن نعلم بالكتب والأشرطة التى تدعو إلى التطرف . . كما نعلم بكتب التنوير ، المدنى منها والدينى على السواء .

وكثيراً ما ثار النقاش حول دور الأسرة والمدرسة وأجهزة الإعلام ، فالأمر الذى لا شك فيه أن الدور الفكرى غاية فى الأهمية عند التصدى للإرهاب ، وأنه يساوى فى أهميته التصدى الأمنى الذى تقوم به أجهزة الأمن بكل قوة وشجاعة وتضحية . . ولكن يجب ألا يغيب عن البال دور الفقر والبطالة والفساد ، وكل ما يوقع الشباب فى مخالف اليأس والإحباط .

والإنسان لا يستجيب لكتب التطرف إلا إذا كان مُهيئاً لذلك نفسياً واجتماعياً ، والحائز للصحة النفسية والاجتماعية لا يميل إلى الآراء المتطرفة ، وحتى إذا اعتنقها كأفكار فى أحوال نادرة فإنه لا يتحول بها إلى العنف والإرهاب معرضاً حياته السليمة العافية إلى الهلاك . . ولكن

(*) كتب أدينا الكبير « وجهة نظر » هذه قبل أيام من حادث الاعتداء الأثيم الذى تعرض له .

الآراء المتطرفة والدعوات الإرهابية قد تجد صدًى فى الأنفس التى أرهقتها الفقر واليأس والشعور بالظلم . . لذلك وجد دعاة الإرهاب صيدهم سهلاً فى المناطق العشوائية ، وبين المحيطين المعدمين المحرومين .

الإرهاب مرض خطير ، علاجه يجب أن يكون شاملاً ، هو أمنى وفكرى وإصلاحى وسياسى ، ونحن لا نطالب بعمل استثنائى ، فالمجتمع الصالح القائم على الحرية والعدل هو هدف كل دولة صالحة .

١٩٩٤ / ١٠ / ٢٠

توترات مرضية (*)

أين المناقشة التى تنتهى كما تبدأ فى موضوعية وهدوء ومحافضة على احترام الرأى الآخر ؟

ما أستطيع متابعته من مناقشات فى الأدب أو السياسة أو الفكر يتسم بطابع غالب ، هو طابع الحِدَّة والعُنف ، وسرعان ما تتحول المناقشة من مناقشة إلى معركة ، وينتقل المؤتمر من الموضوع إلى الذات ، وتتطير الاتهامات فى الجو بحسب الظروف والأحوال ، فمن الجهل والتأخر وضيق الأفق إلى التقليد الأعمى والكفر ، والخروج على القيم الفاضلة ، وقد لا يخلو الأمر من غَمَزٍ وَلِزٍ ، وتلويح بما يمس الشرف والذمة والأمانة الوطنية ، ويظل موضوع الخلاف الأصيل فى زاوية النسيان ، أو يمر عليه مرًّا طفيفًا لا يكون عادة إلا للهوامش .

الحق أن الصدور أصبحت تضيق بالمناقشة ولا تطيق الرأى الآخر ، ولا تتسع لأى نوع من التفاهم أو التسامح ، كَأَنَّ كل صاحب رأى يرى ذاته سلطة يجب أن تكون فوق كل سلطان وفوق كل رأى ، وأنه لا يصح لمن يتعرض لها من قريب أو بعيد أن يمضى بسلام ودون عقاب شديد .

(*) كتب أدينا الكبير أيضًا « وجهة النظر » هذه قبل أيام من حادث الاعتداء الأثيم الذى تعرض له .

إن جو الإرهاب يتفشى فى الأدب والفكر والجدل ، وإن اختلفت
الوسائل والأهداف ، لذلك يتحمس كثيرون للحرية ، لا باعتبارها قيمة
إنسانية شاملة ، ولكن باعتبارها وسيلة لتحقيق دولتهم وعقائدهم ،
وإلاّ فهم على أتم الاستعداد للانقلاب عليها وتكبيّلها .
حقاً لقد آذنتا المعاشرة الطويلة للنظم الشمولية ، ويلزمنا إنقاذ روحى
عميق .

١٩٩٤ / ١٠ / ٢٧